

من هو ستالين؟

- 2 إرتباط ستالين بالاوخرانة وبمن وراء الاوخرانة
- 3 هل واصل ستالين سياسة لنين؟
- 5 تكامل مهمات وإنجازات ستالين وهتلر
- 9 كيف اصبح الإتحاد السوفياتي معتمداً في غذاءه على الغرب
- 10 ظاهرة عبادة الفرد في الإتحاد السوفياتي
- 10 الاهداف الخفية من وراء عملية نقل التكنولوجيا الامريكية إلى الإتحاد السوفياتي قبل الحرب
- 11 إفلات هتلر من قبضة بريطانيا والولايات المتحدة
- 13 إغراءات ستالين لهتلر في غزو الإتحاد السوفياتي
- 18 القضاء على الماكنة الحربية النازية
- 20 ستالين المنفذ الحقيقي لمشروع إقامة الدولة الصهيونية على التراب الفلسطيني
- 25 تأليه ستالين
- 26 فضح عبادة الفرد والبدائل المستحدثة للستالينية في دعم النظام العالمي الجديد

إرتباط ستالين بالاوخرانة وبمن وراء الاوخرانة

بعد إنتصار ثورة اكتوبر في عام 1917 هرب الى الغرب آلاف من العاملين في (الاوخرانة Ochrana) الروسية. والاوخرانة هي دائرة الامن الروسي المعروفة بصلاحياتها الواسعة وقدراتها على الملاحقة والقمع الوحشي. وكان عدد كبير من هؤلاء الهاربين يعلم بحقيقة كون ستالين كان يعمل كداعية بلشفي ومخبر للاوخرانة. إلا ان الأجهزة المعنية بالتجسس على الاتحاد السوفياتي في الغرب لم تعر أي إهتمام بأيفاداتهم.

وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي تبين من الارشيفات الروسية بأن ستالين كان بالفعل داعية بلشفي ومخبر قيصري. وبدأت كتب عديدة في الصدور في الغرب بهذا الخصوص. انظر في ذلك:

Roman Brackman; The secret file of Joseph Stalin: a hidden life, Frank Cass, 2001

Simon Sebag Montefior; Young Stalin, Orion Publishing Group, 2004

ويتبين في ضوء الارشيفات في روسيا وجورجيا بأن ستالين وصل الى البرلمان عام 1912 في عهد القيصر نيقولا الثاني كمثل للحزب البلشفي بمساعدة الاوخرانه. ومما تجدر الاشارة إليه ان موضوع إرتباط ستالين بالاوخرانة لم يعثر عليه في ملفات ستالين وإنما في ملفات اخرى كانت تحتوي على نسخ من الوثائق المتعلقة بستاين من اجل توثيق مواضيع اخرى. وذلك بسبب التلاعب بملفات ستالين خلال فترة حكمه.

وحسب ما نشر بخصوص ستالين يتبين بانه كان يقود شلة او عصابة من القوقاسيين متكونة من مجموعة افراد متماسكين فيما بينهم ويمتازون بالعنف والاجرام. وهذه المجموعة سيطرت فيما بعد على اجهزة المخابرات وكونت حماية ستالين المرعبة. وقد تميزت حياة ستالين السياسية بتعرضه الكثير للسجن وتمكنه من الهرب من السجون مما يدل ايضاً على وجود مداخلات من داخل اجهزة الامن في تيسير مهماته من اجل إعطائه المرونة الكافية للتحرك والإتصال. وكان ستالين بلا شك على درجة كبيرة من الذكاء ويتمتع بقدره هائلة على التنظيم، الامر الذي مهد إلى تقربه من لنين. بالإضافة إلى كل ذلك ستالين كان قائداً بالولادة.

كان كاتب هذه الصفحات قد توصل إلى حقيقة من هو ستالين قبل إكتشاف حقيقة كون ستالين كان مخبراً (للاوخرانة Ochrana) الروسية من قبل المؤرخين الغربيين في ضوء الأرشيفات الروسية. فستاين لم يكن مجرد عميل للاوخرانة ولم يخدم الإمبريالية أو الصهيونية عندما اصبح قائداً للحزب الشيوعي السوفياتي من خلال سياساته الخاطئة وإنما أخطر من ذلك بكثير. فستاين كان عميلاً مزدوجاً لبريطانيا وامريكا. وقد تم الكشف عن هوية ستالين الحقيقية بصورة عرضية وذلك من جراء تحليلات معقدة ومتداخلة اثناء اعداد كتاب نشر باللغة الالمانية في عام 2000 تحت عنوان (تسخير

اليهود في خضم صراع الدول العظمى، صورة تحليلية جديدة للتاريخ اليهودي Die Instrumentalisierung der Juden im Machtspiel der Großmächte, Ein neues analytisches Bild der jüdischen Geschichte). وقد قوبل هذا الكتاب بصمت قاتل. ومما تجدر الإشارة إليه أن الكتاب صدر في النمسا ومن قانون هذه الدولة تقديم نسختين مجانييتين من أي كتاب ينشر إلى المكتبة الوطنية في فيينا. ومن واجب الاخيرة إدراج عنوان الكتاب وإسم المؤلف في سجلات المكتبة من أجل تيسير امر الإطلاع عليه. وإلى حين كتابة هذه الصفائف لم يدخل هذا الكتاب بعد في سجل المكتبة. مما يدل على حرية الفكر الكاذبة في الغرب. وقد حاولنا في الدراسة موضع البحث تلخيص اهم ما ورد من تحليلات وإستنتاجات في كتاب تسخير اليهود في خضم صراع الدول العظمى المذكور اعلاه بخصوص كشف إرتباطات ستالين بالمخابرات الغربية. وقبل الدخول بتفصيلات موضوع إرتباطات ستالين بالمخابرات الغربية لا بد من التأكيد على حقيقة حرص الجامعات الغربية حالياً على حصر البحث بخصوص ستالين بالآرشفيفات الروسية. وذلك من اجل تحاشي كشف حقيقة كون ستالين كان عميلاً مزدوجاً لبريطانيا والولايات المتحدة. فالكشف عن أرتباط ستالين ببرطانية والولايات المتحدة يتطلب البحث في الآرشفيفات الغربية وليس في الآرشفيفات الروسية. وبطبيعة الحال أنه مثل هذه المعلومات لا يمكن العثور عليها حتى في هذه الارشفيفات. فهل بالامكان مثلاً العثور على مؤشرات بخصوص قتل الرئيس الامريكى السابق كندي في هذه الارشفيفات؟ ومما تجدر الإشارة إليه ان الآرشفيفات الروسية لا يمكن ان تكشف كيفية إتصالات ستالين بالمخابرات البريطانية او الامريكية. فالأوخرانة تسخر في مثل هذه الاحوال لتيسير تحركاته بدون أي إشارة إلى ذلك.

ففي الغرب يتعمد إلى طمس حقيقة إرتباط ستالين بالامبريالية وذلك من اجل التعتيم على دورها في تحويل المبادئ الماركسية إلى ممارسات فاشية من خلال تسخيرها لستالين. بالإضافة إلى تحميله مسؤولية إبادة حوالي 40 – 47 مليون سوفياتي من أجل تحقيق مكاسب كبيرة للإمبريالية. ومن مهازل الدهر حقاً تشبث الشيوعيون الروس بإنكار حقيقة كون ستالين مخبر قيصري وذلك من أجل إبراز إنجازات الحزب الشيوعي السوفياتي في تصنيع وتسليح الاتحاد السوفياتي والقضاء على الفاشية، التي ربطت بشكل كاذب بستالين.

هل واصل ستالين سياسة لنين؟

كان ستالين يختلف كلياً من حيث الخلق عن لنين والرعيلى الشيوعي الاول. فبينما كان هولاء يتصفون بالتضحية ونكران الذات والتواضع والوطنية، كان ستالين يشبه من حيث صفاته الشخصية هتلر الى حد كبير. فستالين معروف بالانانية وحب الذات والقابلية على سحق الاقربين من اجل الحصول الى

المكاسب. كما انه كان يتصف بالتسلط والقسوة وحب التمتع الشخصي حتى في اثناء اشد معانات الشعب.

كما كان ستالين يختلف من حيث الثقافة كلياً عن لنين ومجموعته الذين كانوا يمتازون بقدراتهم الكتابية والخطابية والمامهم باللغات الاجنبية. فبينما نحن نجهل هوية الكتاب الحقيقيين الذين تحمل كتبهم او كراريسهم اسم ستالين، فإننا نعلم حق المعرفة بأن ستالين لا يملك اية قدرة خطابية ولم يكن مثقفاً ولم يبد اي ميل إلى تقريب المثقفين.

من الصعوبة الوقوف على التفاصيل الحقيقية لكيفية استلام ستالين للسلطة. فستالين لم يكن ضمن المجموعة التي لعبت الدور الهام في ثورة اكتوبر 1917. كما كانت لدى لنين تحفظات كبيرة بخصوص ستالين وذلك قبل قيام ثورة اكتوبر. ويبدو من رسالته التي عثر عليها في الخزانة المخفية في احد حيطان شقة ستالين في الكرملن بأن لنين هدد بقطع جميع العلاقات معه.

كانت بريطانية من وراء تسخير صهيونية العمل فاني (دورا) كابلان في 1918 لإغتيال لنين. أذ استهدفت من هذا الاغتيال أحداث فراغ قيادي وفتح ابواب الصراع على السلطة على مصاريعها. وبطبيعة الحال لا يوجد من يتمكن من مجابهة ستالين ورجاله في مثل هذه الظروف.

كانت محاولة الاغتيال قد سببت اصابة لنين بجروح بليغة ادت الى موته في عام 1924. وقد اتاحت ظروف الصراع على السلطة المجال لتثبيت اقدام ستالين وعصابته. ففي عام 1922 تم تعيين ستالين بمنصب السكرتير العام للحزب. وعلى الرغم من أنه لم يكن لهذا المنصب آنذاك اهمية كبيرة، فإن حصوله على هذا المنصب تم بسبب غياب رقابة لنين. فبسبب سوء حالة لنين الصحية وقيام ستالين ورجاله بملاحقة المنافسين تمكن من تقدم الصفوف. وقد ترتب على ذلك خضوع لنين في الواقع العملي الى اقامة إجبارية في سكنه منذ عام 1922.

وكان ستالين قد إستفاد من منصبه المذكور في تعيين رجاله في مناصب هامة. كما إستفاد من تطرف تروتسكي الجنوني، الذي كان ينادي بإستمرارية الثورة والتي كانت تعني الإستمرار بالفتوحات البلشفية غرباً، وذلك في الوقت الذي كان الخبز يعز على ابناء الشعب. وحسم امر سيطرة ستالين على السلطة بعد موت لنين بأربعة شهور، وذلك اثناء إنعقاد المؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعي السوفياتي. إذ تمكن ستالين من تفادي قراءة وصية لنين والتي نصت على ضرورة ابعاده عن قيادة الحزب. وقد يعود تصويت البعض لستالين باعتباره افضل الشرين بالمقارنة مع تروتسكي. أما الحقيقة فإن الاغلبية التي انتخبته كانت مهددة من قبل رجاله.

للفترة التي كان يتجسس ستالين خلالها للاوخرانة أهمية كبيرة من اجل كشف حقيقته. ففي هذا الوقت بالذات كانت روسيا منهاراً اقتصادياً وعسكرياً. وكانت الصحافة والصناعات الثقيلة ومناجم الذهب والبنوك وما شاكل قد تحولت الى ايدي الامريكان والبريطانيين والفرنسيين. وكذلك الامر بالنسبة إلى أجهزة الشرطة والمخابرات. فكانت هذه الاجهزة تسير مباشرة من قبلهم. وكان بمقدورهم جلب

عملاتهم الى الدوما وتعيينهم كوزراء وقادة عسكريين وما شاكل. كما كانت بلدانهم من وراء اشعال نار الحرب العالمية الاولى وتدمير روسيا وإنهاء حكم عائلة رومانوف ونفي القيصر نيقولا الثاني وعائلته الى قرية بكروفسكوية في إقليم توبولسك في سيبيريا من اجل تيسير امر وقوعه بيد البلاشفة. لاشك في ان اجهزة المخابرات الامريكية والبريطانية قامت بمساعدة صنيعتهما الاوخرانة بإختراق الحزب الشيوعي السوفياتي، حيث تم تسريب ستالين ومجموته القوقاسية بالاضافة الى جيش من العملاء الاخرين. كما انه مما لا شك فيه ان المخابرات الامريكية والمخابرات البريطانية قد لعبتا فيما بعد دوراً هاماً في دعم عصابة ستالين وايصال ستالين الى المواقع القيادية من خلال تزويده بالمعلومات الضرورية وتزويده بالمقالات والكراريس التي تحمل اسمه من اجل اظهاره بمظهر المفكر بالاضافة الى تيسير امور تحركه واقامته وما شاكل.

تكمال مهمات وإنجازات ستالين وهتلر

إن التوصل الى الحقيقة بخصوص الاحداث التاريخية الهامة في الازمنة الحديثة امر على غاية من التعقيد بسبب حجب الحقائق وتزوير المعلومات المعلنة او إتلاف الوثائق الخطيرة وما شاكل. ومن الامثلة على ذلك الاسباب الحقيقية للحروب وللأحداث المسببة لإشعالها. وللتوصل الى الحقيقة في مثل هذه الاحوال لا بد من القيام بعدد من الدراسات التاريخية ذات العلاقة بخلفيات الحدث موضع البحث. ان مجمل المعلومات المتاحة في ادبيات الاتحاد السوفياتي والغرب بخصوص ستالين تصبح مفيدة بقدر تعلق الامر بكتشف إرتباط ستالين ببريطانية والولايات المتحدة اذا ما درست بمعية المعلومات الخاصة بالاحداث المزامنة ذات العلاقة التي حصلت خارج الاتحاد السوفياتي. ولعل دراسة الاحداث المتزامنة بخصوص ستالين وهتلر واحد من الامثلة المشوقة جداً بهذا الخصوص. فهتلر كان هو الآخر عميلاً مزدوجاً لبريطانيا وامريكا.

بعد فشل محاولة هتلر الانقلابية في عام 1923 قرر الحلفاء المنتصرون (الولايات المتحدة و بريطانيا وفرنسا) جلب هتلر الى السلطة بالاساليب الشرعية. وكان الامريكان على وجه الخصوص قد قاموا منذ 1927 بإعداد حملات إنتخابية كبيرة لهتلر. وقام منتج السيارات الامريكي الكبير هنري فورد وغيره من كبار الصناعيين الامريكان بالتبرع بسخاء من اجل انجاح هذه الحملات التي كان يقوم بتنظيمها ممثلهم (ايرنست هانفستانجل Ernst Hanfstangel).

للإطلاع على من هو هانفستانجل ودوره في صعود هتلر الى السلطة انظر:

Toland, John (1976). *Adolf Hitler*. Doubleday & Company.

Shirer, William L. (1960). *The Rise and Fall of the Third Reich*. Simon and Shuster.

Hanfstaengl, Ernst 'Putzi'. *Hitler: The Missing Years*. London: Eyre & Spottiswoode, 1957.

Peter Conradi Carroll & Graf. *Hitler's Piano Player: The Rise and Fall of Ernst Hanfstaengl, Confidante of Hitler, Ally of FDR*, 2004.

كما لعبت الجاسوسة البريطانية يونتي متفورد (Unity Mitford) وعائلة الموسيقار الكبير ريشارد فاكنر (Richard Wagner) دوراً هاماً في في التأثير على هتلر وتسييره بالإتجاهات المرغوبة من قبل بريطانيا. فعلى سبيل المثال كانت ونفريد فاكنر زوجة ابن فاكنر من المعجبين بهتلر وبحركته الفاشية. وكانت ونفريد فاكنر من اكبر المشجعين لهتلر لكتابة كتابه "كفاحي" عندما كان في السجن. شأنها بذلك شأن هانفستانجل.

وبطبيعة الحال لعبت يونتي متفورد دوراً تاريخياً كبيراً في التأثير على هتلر. ومتفورد هذه ابنة لورد ريدسدالة واخت ديانا متفورد زوجة سير اوسفالد موسلي الفاشي البريطاني الكبير. كما انها الصديقة المقوَّبة إلى عائلة فاكنر.

للإطلاع على من هي يونتي متفورد ودورها في التأثير على هتلر انظر:

Toland, John (1976). *Adolf Hitler*. Doubleday & Company.

Sigmund, Anna Maria (2005). *Die Frauen der Nazis*. Wilhelm Heyne Verlag, Munich

كما هو معلوم سيطر ستالين على الكومنتيرن (الاممية الثالثة) بعد وفاة لينين وتسلمه للسلطة في عام 1924. وفي شباط 1928 انعقدت الجلسة التاسعة المكتملة للجنة التنفيذية للكومنتيرن، حيث تم إعلان المرحلة الاممية الثالثة التي إستمرت إلى سنة 1935. ومن الامور المحيرة حقاً للعقول اعلان الكومينتينر في هذه الجلسة بأن النظام الرأسمالي قد بلغ مرحلة الإنهيار النهائي وان الموقف الصحيح لجميع الاحزاب الشيوعية ان تتخذ موقفاً نضالياً يتصف بالتطرف اليساري. ووصف الاحزاب الإشتراكية الديمقراطية بالإشتراكية الفاشية. وتمت دعوة الاحزاب الشيوعية إلى تسخير كل طاقاتها من اجل تحطيم الإشتراكية الديمقراطية التي اشير إليها بالإشتراكية الفاشية. وكان المقصود بهذه السياسة الحزب الشيوعي الالمانى بالاساس.

للإطلاع على تفاصيل هذا الموضوع انظر:

Duncan Hallas *The Comintern*, London 1985, chapter 6;

Nicholas N. Kozlov and Eric D. Weitz; Nikolai Ivanovich Bukharin: A Centenary Appraisal; Praeger Publishers; 1990

Bukharin, the Comintern, and the Political Economy of Weimar Germany" *Journal of Contemporary History*, Vol. 24, No. 3 (Jul., 1989)

ووفقاً لإعلان الحرب ضد الإشتراكية الديمقراطية إتخذ المؤتمر السادس للكومنتيرن من تموز – ايلول 1928 قراراً بالاخذ بالمبدء التاكتيكي "طبقة ضد طبقة". كان على الكومنتيرن الدعوة الى تشكيل جبهة وطنية واسعة في المانيا تشمل بالإضافة الى الحركة العمالية والشيوعيين والاشتراكيين –

الديموقراطيين وممثلي البرجوازية الوطنية. وذلك لدعم الحكومة الالمانية في مساعيها لانقاذ المانيا. كان هذا التاكتيك "طبقة ضد طبقة" قد لعب دوراً كبيراً في اسناد صعود هتلر الى السلطة وللأسباب التالية: كان هذا التاكتيك مخالفاً لمصالح الطبقة العاملة الالمانية بسبب تكبد ارباب العمل الالمان باضرار فادحة من جراء معاهدة الصلح، مما ادى إلى فقدان 6 ملايين الماني لعمله. وكان قد ترتب على ذلك فقدان الصراع الطبقي التقليدي لاسسه الموضوعية. ولهذا السبب لم تعد الطرق التقليدية لنضال العمال من اجل زيادة الاجور مجدية في الوقت الذي كان ارباب العمل انفسهم مفلسين. الى هذا السبب بالذات يعود تأثير خطابات هتلر الداعية الى ايجاد حل قومي، مما تسبب في كسبه لاصوات على حساب الحزب الشيوعي. بالاضافة الى ذلك أحدث هذا التاكتيك رعباً هائلاً لدى الشركات الالمانية الكبيرة من ان يكون مصيرهم مصير امثالهم في روسيا القيصرية. لهذا كانوا يجزلون العطاء الى هتلر من اجل تسخيرهم لسحق الحركة الشيوعية. كما وقف هذا التاكتيك حائلاً دون خوض الشيوعيين والاشتراكيين الديموقراطيين في الانتخابات في جبهة موحدة مما ادى الى توزيع اصواتهم. منذ سعي الولايات المتحدة وبريطانية لإيصال هتلر الى السلطة بالطرق الشرعية في نهاية 1927 بدأ ستالين بتحطيم (السياسة الاقتصادية الجديدة New Economic Policy) التي وضعها لينين. تميزت السياسة الاقتصادية الجديدة بإرساء الإقتصاد على القطاعين الحكومي والخاص. فلنن ادرك الدور الذي يجب ان يلعبه القطاع الخاص الصغير في تلبية المطالب الاستهلاكية للمواطنين. وترتب على توجه لينين الليبرالي هذا تحديث الإقتصاد وتقليص ميزانية الحكومة المركزية وبالتالي البيروقراطية إلى حد كبير. وقد ذهب لينين ابعده من ذلك. إذ انه فتح الإتحاد السوفياتي للإستثمارات الغربية في تطوير مشاريع التنمية.

وكانت هذه السياسة قد اعطت بالفعل ثمارها خلال بضع سنوات. إذ أخذ القطاع الخاص الصغير في مجالات الزراعة والصناعات الاستهلاكية والصناعات الصغيرة يقوم بتلبية الطلب على المواد الاستهلاكية. وهذا ما يذكر بالإنعاش الإقتصادي الذي تحقق في الصين بعد إطلاق حرية الإنتاج الفردي. ولم يتأثر لينين بإحتجاجات اليساريين المتطرفين الذين اخذوا يبدون إستكارهم للرأسمالية الجديدة والمطالبة بإحتكار الدولة لجميع النشاطات الاقتصادية. وكان رده على هؤلاء الجهلة كالاتي "إنه من المستحسن إتخاذ خطوة رجعية حالياً من أجل اجل تيسير امر إتخاذ خطوتين تقدميتين في المستقبل". وبعد وفاة لينين في عام 1924 عهد إلى بخارين بإدارة السياسة الاقتصادية الجديدة.

وبدلاً من إسناد السياسة الاقتصادية الجديدة قام ستالين في عام 1927 بحملة اجرامية لملاحقة المرتبطين بها. إذ تم اتهامهم باقامة الرأسمالية والاثراء على حساب الشعب. وسرعان ما بدأ المهندسون ومدراء المصانع ومسؤولوا الاقتصاد على مستوى الدولة من المثل امام المحاكم ليتلقوا جزائهم بسبب مساهمتهم المزعومة بتطوير الرأسمالية. للإطلاع على (السياسة الاقتصادية الجديدة New Economic Policy) انظر:

Ökonomisches Lexikon; Verlag die Wirtschaft, P. 251.

New economic policy and the *politprosvet's* goals. Lenin V.I. Collected Works v. 44. p. 159.

Vladimir P. Timoshenko, *Agricultural Russia and the Wheat Problem* (Stanford, Calif.: Food Research Institute, Stanford University, 1932), 86.

وكان الكولاك الاوكرانيون قد استهدفوا بشكل خاص اثناء حملة (1929 – 1932). والكولاك هم الفئة الغنية من المزارعين الاوكرانيين. إذ قام ستالين بمصادرة ممتلكاتهم وتهجير حوالي 10 ملايين منهم الى منطقة الاركتيك. وقد ترتب على هذه السياسة الاجرامية والتي عرفت في تأريخ الاتحاد السوفياتي "بالتأسيس القسري للتعاونيات" المجاعات المروعة في الاوكرانيا و شمال القوقاس والتي بلغت ذروتها في (1932 – 1933)، حيث راح ضحيتها حوالي 5 ملايين انسان.
من اجل الإطلاع على مشكلة الكولاك انظر:

Robert Conquest (1986) *The Harvest of Sorrow: Soviet Collectivization and the Terror-Famine*. Oxford University Press.

Dmitri Volkogonov. *Stalin: Triumph and Tragedy*, Grove Weidenfeld, 1991.

والآن لا بد ان تطرح التسؤالات التالية: لماذا باشر ستالين بعملية تحطيم السياسة الاقتصادية الجديدة في السنوات 1927 – 1928؟ ولماذا استهدفت اوكرانية على وجه الخصوص؟ وما هي اسباب بلوغ ذروة المجاعة في 1933؟

أننا نجد الجواب بخصوص اوكرانية في نظرية (الحيز الحياتي Lebensraum) للجنرال (هاوسهوفر Haushofer). كانت هذه النظرية احد اهم مكونات البرنامج الدراسي لجامعة ميونخ التي حولها الحلفاء المنتصرون الى مدرسة للتهيئة الايديولوجية للكوادر العسكرية الالمانية الموالية على الاسس الفاشية. ف هتلر وهيس وهملير والبقية من امثالهم لقنوا بالمبادئ الفاشية في هذه الجامعة. وتتطوي نظرية الحيز الحياتي على الفكرة الاساسية التالية: ان الامة لا يمكن ان تبقى على قيد الحياة بدون انتزاع الحيز الحياتي الازم لها. واوكرانيا كانت واحدة ممن اهم مواقع الحيز الحياتي لالمانيا. لهذا السبب لم يكن من قبيل الصدفة تركيز ستالين لجرائمه على اوكرانيا بالذات. ويستهدف الحيز الحياتي إنتزاع الاراضي الخصبة والغنية بالثروات المعدنية او المياه وإيادة وتهجير سكانها السلافيين وغرس المان من ذوي العرق الآري الاصيل عليها.

كما اريد ببناء الفاشية على اساس العداة لليهودية ملاحقة يهود شرق اوروبا وإجبارهم على التوجه الى فلسطين من اجل قامة الدولة الصهيونية على التراب الفلسطيني. ولهذا السبب كان العداة لليهود يلقت في جامعة ميونخ إلى جانب موضوع الحيز الحياتي والمواضيع الإجرامية الاخرى. ولموضوع إرتباط مخططات إقامة الدولة الصهيونية بمخططات الحرب العالمية الثانية لنا عودة فيما بعد.

كيف أصبح الإتحاد السوفياتي معتمداً في غذائه على الغرب

كان الكولاك بالنسبة الى الاتحاد السوفياتي أُنذاك بمثابة الدجاجة التي تضع بيوضاً ذهبية. فكانوا معروفون بقدراتهم الهائلة على انتاج الحنطة، لاعبين بذلك دوراً بالغاً في تغذية الاتحاد السوفياتي وتصدير الفائض. ومن المثير حقاً ان الاتحاد السوفياتي لم يتمكن مطلقاً من التعويض عن القدرات الانتاجية للكولاك. وكان الآلاف من الكولاك قد هاجروا فيما بعد الى كندا، حيث اقاموا مزارع حديثة للحبوب. وكانوا يقومون بتغطية معظم إستهلاك الاتحاد السوفياتي من الحبوب حتى إنهاره. وهكذا أصبح الإتحاد السوفياتي معتمداً في غذائه على الغرب. وتم تحقيق هذه التبعية بإسم المبادئ الإشتراكية والتخطيط الإشتراكي. وإستخدمت التبعية الغذائية فيما بعد من أجل تبرير تسخير الإتحاد السوفياتي في خدمة المخططات الإمبريالية.

كان نجاح القطاع الخاص في تلبية المطالب الإستهلاكية ضمن السياسة الإقتصادية الجديدة قد ارتبط بخلق نوع من الاجواء الليبرالية في الإتحاد السوفياتي بسبب إستقلال المنتج الصغير عن سيطرة الدولة المباشرة. وقد اريد بالقضاء على القطاع الخاص بالإضافة إلى تحقيق التبعية الغذائية اضطرار الفرد الى كسب معيشته فقط عن طريق عمله لدى الدولة وإجباره بذلك على الإلتزام بإيديولوجية الدولة وطاعتها. فبهذه الطريقة تم تكبير الشعب باكملة ووضعته تحت سيطرة الحكومة. إذ أصبح ستالين هو رازق الشعب الذي يتوجب عليه طاعته وتقديم الولاء له.

اراد الحلفاء المنتصرون بالحيز الحياتي اغراء المانيا النازية لانتزاع الاوكرانيا من اجل زجها بحرب مدمرة مع الاتحاد السوفياتي. وهذا السبب بالذات كان سر احتضان هتلر وخلق حزبه من قبل الدول المنتصرة. وقد قام ستالين بقسطه من اجل تيسير مهمه هتلر. اذ تسنى له من جراء المجاعات والتهجير تفريغ جزءاً كبيراً من سكان اوكرانيا. بهذه الطريقة افهم هتلر وحزبه بأن كل ما عليهم لدى هجوم المانيا على الإتحاد السوفياتي هو تغييرها ديموغرافياً الى صالح المستوطنين الالمان الذين كان من المفروض جلبهم إلى اوكرانيا بعد احتلالها وذلك لامنتها. والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل اريد بذلك تدمير الاتحاد السوفياتي وتقوية المانية النازية؟ للإجابة على هذا السؤال لنا عودة فيما بعد.

في عام 1927 بدأ هتلر بوضع خطته الخاصة بانتزاع الحيز الحياتي والتي اعلنها في 1928. لقد كان هذا هو السبب في توقيت الحملة الستالينية على (السياسة الاقتصادية الجديدة NEP) في 1927 - 1928. اما سبب بلوغ ذروة المجاعة في الاوكرانيا في 1932 - 1933 فيعود الى محاولة مزامنتها مع استلام هتلر للسلطة. اذ تشير الدراسات الحديثة بأن رجال ستالين كان بإمكانهم التحكم باعداد الضحايا. فعلى سبيل المثال اثناء بلوغ المجاعة ذروتها قام ستالين بتصدير 1.7 مليون طن من الحنطة. وكان الحلفاء المنتصرون قد ارادوا من خلال المجاعات تسعير الحقد على الاتحاد السوفياتي وجعل الشعب الاوكراني يستقبل الجيش النازي كجيش تحرير. لهذا السبب حرص ستالين اثناء استلام هتلر للسلطة بشن حملة مخيفة ضد التراث الاوكراني ليزيد من البغضاء. ويجد الباحث ظاهرة موازية

خلال هذه الفترة بخصوص القوانين الصناعية. فعلى سبيل المثال حرمت هذه القوانين الفلاحين والعمال الفاقدين لعملهم من الحصول على اعمال جديدة. وذلك لتأديب العاملين سابقاً في القطاع الخاص. وكانت هذه القوانين قد صدرت في فترة المجاعات والارهاب المروع للمخابرات الستالينية. وفي هذا الوقت حصلت عمليات تطهير من أجل إسكات المعارضة.

ظاهرة عبادة الفرد في الإتحاد السوفياتي

حسب المؤرخين السوفيات تعود بداية عبادة الفرد في الإتحاد السوفياتي الى عام 1929 والذي وصفه ستالين بعام الانعطاف العظيم. ان انتصار الستالينية قد تم على وجه التحديد في اجتماع نيسان 1929 الموحد بين اللجنة المركزية ولجنة الرقابة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي. قاد بوخارين في هذا الاجتماع آخر معركة صريحة ضد الطغيان الستاليني. إذ انتقد القضاء على الاسس اللينينية للسياسة الاقتصادية الجديدة وكشف دور السياسة الستالينية بخصوص خلق تنافر بين الشيوعيين والاشتراكيين الالمان من خلال سياسة الكومينترن (طبقة ضد طبقة) التي فرضها على الشيوعيين الالمان والتي ساعدت هتلر في تشيئه من اجل استلام السلطة. وقد تم في هذا الاجتماع فرض مبدأ وحدة الرأي الذي ينطوي على قبول قرارات القائد بدون قيد وشرط. وهذا يعني المنع التام لقادة الحزب للتعبير عن رأيهم. كما فرض بالاضافة الي ذلك مبدأ الالتزام بسرية القرارات. ومنذ ذلك الحين اقتصر دور القادة الذين سلموا من التصفيات المرعبة حقاً على التصفيق وتنفيذ قرارات ستالين. وفي الواقع كان الاجتماع المذكور قد ترتب على عدد كبير من الاجتماعات والمناقشات على مختلف اصعدة الحزب بخصوص التخريبات الستالينية الهائلة. فحصر القرارات بالقائد والحفاض على سريتها كان الحل الوحيد لضمان تنفيذ مطالب المخابرات البريطانية والامريكية بخصوص التخريبات من أجل التهيئة للحيز الحياتي التي لم يكن بالامكان تبريرها بأي شكل من الاشكال.

الاهداف الخفية من وراء عملية نقل التكنولوجيا الامريكية إلى الإتحاد السوفياتي قبل الحرب

كانت عمليات نقل التكنولوجيا من الولايات المتحدة إلى الإتحاد السوفياتي في هذه الفترة محفزة للإنتاج الحربي. وتضمنت عمليات نقل التكنولوجيا هذه على امور غير قابلة للتصديق. وللأسف لا يوجد متنوع لتغطيتها ضمن هذه الدراسة. وقد صممت الخطط الخمسية لإستكمال عمليات النقل التكنولوجي هذه. إذ تضمنت زيادة كبيرة في الطاقات الإنتاجية لصناعة الحديد والصلب وإنتاج الفحم الحجري ومد السكك الحديدية وما شاكل. وكان ستالين يبرر الإستثمارات المبالغة في في الصناعات الحربية على اساس معرفته بمخاطر الحرب التي تهدد الإتحاد السوفياتي. والسؤال الذي لا بد من طرحه في هذا الصدد هو لماذا كان الجميع يجهل مخاطر هذه الحرب.

كانت إغراءات الحيز الحياتي وعملية نقل التكنولوجيا إلى الإتحاد السوفياتي علامتان واضحتان للفتح الذي نصب لألمانيا. فالحلفاء المنتصرون لم يتمكنوا من إكمال عملية تدمير المانيا خلال الحرب العالمية الاولى، وذلك بسبب قيام ثورة اكتوبر وتوقيع الهدنة. كما انهم لم يكونوا قادرون على القيام بإحتلال المانيا والسيطرة عليها بعد استسلامها، بسبب إحتمال تكبدهم خسائر فادحة. لذا حاولوا من خلال جلب هتلر وحزبه الى السلطة وإغرائهم بالحيز الحياتي من اجل زج المانيا بحرب مدمرة مع روسيا المصنعة وتحطيمها. وبتحطيم المانيا يمكن سلبها لإستقلاليتها السياسية ووضع قدراتها التكنولوجية الهائلة تحت سيطرة امريكا وبريطانيا. وهذه أهم خطوة على طريق خلق القاعدة المادية اللازمة للإنتقال من الإمبريالية القومية التي تسعى إلى خلق مناطق نفوذها الخاصة بها إلى الإمبريالية العالمية ذات النفوذ المشترك على العالم. وذلك لتيسر امر إقامة الشركات العابرة للقارات التي تمتلك من قبل الدول الإمبريالية المتحدة عالمياً وتقوم بنهب ثروات العالم المتخلف بصورة جماعية. ولنا عودة فيما بعد بهذا الخصوص.

بسبب جهل الاسباب الحقيقية لنسف السياسة الاقتصادية الجديدة ولملاحقة الكولاك يتم عادةً إعتبرها مجرد جزءاً من مجمل الخطوات المتممة لعملية التصنيع الإشتراكي في الإتحاد السوفياتي. ويستخلص من كل ذلك وجود ضرورات قاسية من اجل فرض طريقة الانتاج الاشتراكية. وفي ضوء هذا التحليل السطحي يعزى الى ستالين دوراً بطولياً في تصنيع روسيا وتسليحها. ويشار الى ملايين الضحايا المترتبة على هذه السياسة بأنه الثمن الازم دفعه من اجل بناء دولة عصرية اشتراكية.

إنما تسنى في الحقيقة للولايات المتحدة وبريطانية تحويل الإتحاد السوفياتي إلى دولة معتمدة على المصادر الخارجية في غذائها. كما تسنى لهما تكبيل الشعب السوفياتي وإفقاره وإحكام سيطرة ستالين عليه من خلال ربط مصادر رزقه وإستهلاكه بالدولة. وانيط بهذا الشعب المكبل الفقير تحريك الصناعات الثقيلة المنتجة للمعدات الحربية من أجل تسخيره فيما بعد بإستخدامها بصفة مقاتل لتدمير المانيا بالنيابة عن الولايات المتحدة وبريطانيا. وقد إستخدمت المبادئ الشيوعية ببراعة هائلة من أجل تضليل الشعب المستعبد بإعتباره المالك لوسائل الإنتاج ولقدرة الدولة على القضاء على الرأسمالي المستغل البغيض وما شاكل.

كانت جميع هذه السياسات مناقضة جملةً وتفصيلاً لأفكار لنين. فلنن اراد بكهربة الإتحاد السوفياتي وبإقامة الصناعات الثقيلة وبالسياسة الإقتصادية الجديدة خدمة الإنسان عن طريق تلبية إحتياجاته الإستهلاكية ورفع مستويات التعليم والثقافة وما شاكل وليس لتحويله إلى عبد في خدمة الإمبريالية الغربية.

إفلات هتلر من قبضة بريطانيا والولايات المتحدة

بعد استلامه للسلطة بدأ هتلر بالتملص من تنفيذ خطة الحيز الحياتي. ولكسب الوقت نجح هتلر بإقناع بريطانيا بأن ألمانيا يجب ان تصبح مالكة لقدرة عسكرية من اجل الهجوم على الاتحاد السوفياتي. وقد ترتب على مجمل محاولاته مع بريطانيا توقيعها معه في حزيران 1935 على معاهدة تسمح لالمانيا بالتسلح الى حدود كبيرة. ثم جاءت الحرب الاهلية الاسبانية كإنقاذ لهتلر ولموسليني الذي كان هو الاخر غير راغب في الهجوم على الاتحاد السوفياتي. وقد ارادت بريطانيا والولايات المتحدة استخدام القدرات الفاشية العسكرية في القضاء على الثورة الاسبانية. وقد لعبت القوة الجوية الالمانية بالفعل دوراً كبيراً في القضاء على هذه الثورة.

وفي 1936 وضعت خطة السنوات الاربعة في المانيا النازية. وقد إستهدفت هذه الخطة تحرير المانيا من الإعتماد على المواد الاولية المسيطر عليها من قبل الولايات المتحدة وحلفائها. وبالفعل تم خلق الهياكل الإقتصادية لتي من شأنها تحقيق الإكتفاء الذاتي في المانيا النازية.

وبعد تصفية الجمهوريين في إسبانية اصبح من الصعوبة السيطرة على هتلر. إذ ترتب على مجمل التطورات على الصعيد العالمي في عام 1937 إنعطاف تاريخي جديد. ففي هذه السنة كانت المانيا قد سجلت نجاحاً اقتصادياً منقطع النظير. إذ اصبحت من حيث القدرات الاقتصادية اقوى بلداً في اوروبا. كما بدأت تسبب منافسة مريرة للامريكان والبريطانيين في الاسواق العالمية. وبفضل هياكلها الاقتصادية الجديدة القائمة على أساس الاكتفاء الذاتي اصبحت المانيا قادرة على تحقيق برامجها الخاصة بالتسلح بدون التأثير بالمقاطعة الخارجية. وهكذا اصبحت المانيا النازية في هذا الوقت دولة مالكة لكل المقومات المادية الازمة من اجل ان تصبح اكبر قوة امبريالية في العالم بعد امريكا. واصبح بمقدور هتلر ترك مشروع الحيز الحياتي وفرض خطته التي ترتب على تحقيقها إحتلال جيكوسلوفاكيا وضم النمسا. كما سببت منافسة الشركات الالمانية تقويت فرص هائلة للارباح بالنسبة إلى الشركات الامريكية والبريطانية.

وتمكنت المانيا من بناء ماكنة حربية مرعبة حقاً. وكانت هذه الماكنة الحربية مستندة إلى قدرات المانيا التكنولوجية الهائلة وتقاد من قبل مجاميع كبيرة من الضباط على درجة عالية من الكفاءة والخبرة. وهكذا إنتهت مساعي الولايات المتحدة وبريطانيا في بناء مقومات النازية وتأسيس الحزب النازي وتأهيل العريف هتلر لقيادة المانيا بخلق عدو يهدد مصالحهما الحيوية، شأنهما بذلك شأن مطلق القم من الزجاجة.

كان أمر الإشتباك بمعارك مباشرة من قبل الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا مع المانيا النازية يعني مقارعة الماكنة الحربية الالمانية وجهاً لوجه وتكبد عشرة إلى عشرين مليون من الضحايا. كانت بريطانيا قادرة بالدرجة الاساسية على تدمير القوة البحرية الالمانية وبدون تضحيات كبيرة بالاشخاص. ولهذا السبب اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا بعد قيامها بإحتلال الجزء المخصص لها من بولونيا بموجب المعاهدة السوفياتية الالمانية في يوم 1 أيلول 1939.

فأفضل طريقة لتحطيم القوات المسلحة الالمانية هي زج المانيا مع الإتحاد السوفياتي بحرب مدمرة ومساندة الإتحاد السوفياتي من خلال الدعم المادي والتكنولوجي. إلا ان بولونيا كانت حاجز بين البلدين. والسؤال الذي لا بد من طرحه في هذا الصدد كيف تسنى لبريطانيا وألولايات المتحدة توريط هتلر بغزو الاتحاد السوفياتي فيما بعد؟

من اجل انتزاع المزيد من التنازلات من بريطانيا بدأ هتلر بتهديد المصالح البريطانية في البلدان العربية. وكان هتلر قد اعتمد في مخططاته الخاصة بالعراق وفلسطين على القوميين العرب. وكان السفير الالمانى في العراق الدكتور فريتس كروبا قد اقام صلات جداً متينة معهم. بالاضافة الى ذلك اهتم هتلر بمنظمة الأرعون الصهيونية التي كانت ناشطة في فلسطين والتي كانت تدين له بالولاء. وكان هتلر قد وضع مسألة إقامة دولة صهيونية على التراب الفلسطيني ضمن مخططاته، وذلك بالإعتماد على منظمة الارعون.

وكانت منظمة البايثار الصهيونية البولونية المزود الفعلي لمنظمة الارعون بالعنصر البشري. إذ تواجد أنذاك حوالي 100.000 امرأة ورجل من حاملي السلاح تحت إمرة قوميسار البايثار البولوني مناحيم بيكن. كانت منظمة البيثار المعادية لأحزاب العمل الصهيونية قد تم تأسيسها على الاسس الفاشية. وكان امر السيطرة عليها موضع صراع بين بريطانيا ومانيا. وكانت منظمة البايثار قد ادانت لهتلر بالولاء منذ أذار 1937. الا ان العلاقات مع المانيا النازية تعرضت الى التصدع بعد احداث ليلة الكريستال في تشرين الثاني عام 1938.

للإطلاع على تأريخ منظمة البيثار وصراعاها مع احزاب صهيونية العمل وكيفية إنتقالها إلى هتلر انظر:

Nahum Orland, *Israels Revisionisten*, Die geistigen Väter Menachem Begins, München, 1978.

Samuel Katz, *Tage des Feuers*, Das Geheimnis der Irgun, Herausgegeben und eingeleitet von Harald Vocke, 1981.

Bernard Avishal, *The Tragedy of Zionism*, New York, 1985.

Jacob Shavit, *Jabotinsky and the Revisionist Movement 1925-948* Routledge 1988.

Menachem Begin, *The Revolt*. Rev. ed. New York: Nash, 1977.

Menachem Begin, (The struggle against the British, 1944-48). White Nights 1979

Gervassi, Frank. *The Life and Times of Menahem Begin: Rebel to Statesman*. New York: Putnam, 1979.

Silver, Eric. *Begin, the Haunted Prophet*. New York: Random, 1984. (Critical.)

إغراءات ستالين لهتلر في غزو الإتحاد السوفياتي

كان ستالين الشخص الوحيد القادر على توريث هتلر في غزو الاتحاد السوفياتي. فبعد اكتساح هتلر لحيكوسلوفاكيا بدأ ستالين بحملة دبلوماسية ماهرة من أجل كسب هتلر لفكرة اقتسام بولونيا بين البلدين. وقد استغل ستالين رغبة هتلر في الحصول على دانسنغ ووضع البايتر البولوني تحت سيطرته من أجل دفعه لتقبل هذه الفكرة. كما انه صور لهتلر رغبة اصطفااف الاتحاد السوفياتي مع المانيا في حالة حصول نزاع لها مع بريطانيا. وكدليل على حصول تبدل في سياسة الاتحاد السوفياتي في هذا الاتجاه قام ستالين بإستبدال وزير خارجيته ماكسيم ليبتينوف بمولوتوف. فليبتينوف كان يهودياً و متزوج بإمرأة انكليزية ويعتبر من مؤيدي التقارب مع بريطانيا. اما كون مولوتوف متزوج بإمرأة يهودية فقد اخفي على هتلر من قبل الدبلوماسيين السوفيات ومن قبل دبلوماسيه أيضاً. (John Toland, Adolf Hitler, Bd: 1938 – 19452, Krieg und Untergang, Gladbach P. 689

في يوم 24 أب 1939 تم توقيع اتفاقية عدم الاعتداء بين المانيا النازية والاتحاد السوفياتي. وقد ضمنت هذه الاتفاقية قسمة بولونيا بين البلدين. ولا بد من طرح السؤال التالي في هذا الصدد. هل كان امر اقتسام بولونيا في صالح الاتحاد السوفياتي؟ كانت بولونيا بمثابة حاجز بين الدولتين وبالتالي مانع لدرء خطر اي هجوم الماني. وحتى في حالة حصول مثل هذا الهجوم فالالاتحاد السوفياتي كان بإمكانه إيقاف التوغل الالمانى من خلال اسناد حرب انصار في بولونيا. ولم توقع هذه الاتفاقية في ظروف إضطرار او وجود مغريات إقتصادية كبيرة. فلا يوجد ثمة مبرر واحد يدعو إلى إزالة الحاجز البولوني وإقامة حدود مع بلد بايديولوجية معادية إبتدأت بإدة الشيوعيين الالمان وتعلن نياتها في إبادة الشيوعية عالمياً. وهذا البلد يمتلك قوة عسكرية متسلحة بأخطر انواع الاسلحة.

وفي الواقع تتطوي الاتفاقية المذكورة على تفاصيل كثيرة واسرار كبيرة. ولم تكشف بعد جميع الوثائق الخاصة بها. فبريطانية التي أعلنت الحرب على المانية النازية نتيجة تطبيق شروط هذه المعاهدة كانت طرفاً هاماً في إنجاحها. فعلى سبيل المثال عندما قام ستالين بدعوة روبينتروب وزير خارجية المانيا الى موسكو كلف كيرينك بالتوجه إلى لندن من أجل استكمال المباحث بخصوص بعض الامور ذات العلاقة. وفي يوم 20 آب كانت طائرة "لوكهيد" التابعة إلى المخابرات البريطانية تنتظر كيرينك في مطار برلين لتقله الى بريطانيا لمقابلة سرية مع شامبيرلين وهاليفاكس. وهكذا تمكن ستالين من خلال نجاحه في قسمة بولونيا من خلق حدود مشتركة مع المانيا النازية محققاً بذلك الشرط الاساسي الازم لاشعال الحرب بين البلدين.

إنصبت مهمة ستالين بعد خلق حدود مشتركة بين الاتحاد السوفياتي وبولونيا على تشجيع هتلر لغزو الاتحاد السوفياتي. ولم تكن رغبة بريطانيا والولايات المتحدة بإحداث معارك على طول الحدود المشتركة بين المانية النازية والإتحاد السوفياتي. فايسر طريقة لتدمير الماكنة الحربية النازية الجبارة هو استقطابها عميقاً في العمق الروسي وذلك من أجل اعادة نفس سيناريو هزيمة نابولين. إلا أن غزو الاتحاد السوفياتي كان بمثابة كابوس مرعب بالنسبة الى هتلر وموسليني ومعظم قادتهم العسكريين.

وإزاء هذه الظروف أصبح الامر متوقفاً كلياً على ستالين. إذ كان هو الشخص الوحيد الذي بإمكانه التأثير على هتلر بالأساليب غير القويمة لتوريطه بغزو الاتحاد السوفياتي.

حول ستالين الاتحاد السوفياتي الى اكبر مزود بالمواد الاولية الالمانية النازية وأقام معها صلات دبلوماسية وثيقة. كما قام بحملة ارهابية في بولونيا منذ إحتلالها. وبلغت اعمال استفزاز ستالين للشعب البولوني ذروتها عند قيامه بإعدام 15.000 ضابط بولوني. من كل ذلك تأمل ستالين إشعال نار الكراهية ضد المحتل السوفياتي على أصعدة جميع الفئات والطبقات الاجتماعية بحيث لا يبقى للاتحاد السوفياتي في بولونيا أي حليف محلي. فإذا ما قام هتلر بالهجوم على الاتحاد السوفياتي فسوف يستقبل في شرق بولونيا كمحرر. كما قام ستالين بإظهار إخلاصه الى هتلر من خلال تسليم الشيوعيين الالمان الذين لجؤا الى الاتحاد السوفياتي.

ولو كان ستالين وطنياً لتعمد استخدام سياسة الردع والتخويف من الحرب من خلال التهيب المبالغ للحرب والمبالغة باستعراض قدرات الاتحاد السوفياتي العسكرية وذلك من اجل اخافة هتلر ودفعه بإتجاه نقادي الحرب. انما كان ستالين قد قام تماماً بالعكس حيث كان يغري هتلر ببساطة تدمير الاتحاد السوفياتي من اجل تحفيزه على غزوه. فعلى سبيل المثال كانت عدم الكفاءة العسكرية للجيش الاحمر خلال هجومه على فنلندا في نهاية 1939 تعتبر لحد اليوم واحدة من الالغاز غير المحلولة بالنسبة الى المؤرخين العسكريين. فكيف تمكن الجيش الفنلندي الضعيف والمسلح بأبسط الاسلحة أن يصمد امام الجيش الاحمر ويسدد له صفعات مخزية حقاً؟ إن هجوم الاتحاد السوفياتي على فنلندا لم يستهدف الحصول على مواقع استراتيجية وكما يتم التأكيد على ذلك عادةً وإنما اراد ستالين بذلك إجراء عرض خادع لهتلر على ضعف الجيش الاحمر من أجل تشجيعه على الهجوم على الاتحاد السوفياتي.

وكان استهتار بيريا في الاتحاد السوفياتي من الامور التي بقيت اسبابها لحد الآن مبهمه. فما هي حكمة سكوت ستالين على اعمال بيريا الاستهتارية امام المجتمع؟ فكان بيريا مثلاً يقوم بإختطاف اجمل الفتيات والنساء من شوارع العاصمة وعلى مشهد من الناس، حيث يقوم بإغتصابهم. وكان الكثير من هؤلاء ممثلات ومغنيات شهيرات او بنات عوائل معروفة. وبيريا واحد من عصابة ستالين القوقاسية التي إستحوذت على السلطة. فلا يمكن أن يعقل بأن ستالين قد قام بجلب بيريا من جيورجيا في عام 1938 من أجل تعيينه كنائب رئيس القوميسار الشعبي للامور الداخلية من اجل تصفية العناصر الشيوعية المخلصة، وذلك لوجود عدد كبير من المجرمين من أتباع او عصابة ستالين القوقاسية الذين كان بإمكانهم تنفيذ مثل هذه المهمات الاجرامية.

بالتأكيد وجد بالاضافة الى صلاحية بيريا لقيادة اجهزة المخابرات سلوكه الاجرامي وإنحطاطه الخلقى. وهكذا كانت انتهاكات بيريا أمام أعين الدبلوماسيين في العاصمة قد إستخدمت من أجل خداع هتلر وإعطائه فكرة كاذبة بخصوص عمق الفساد في الاتحاد السوفياتي لجعله يعتقد بسهولة الاطاحة به.

ومن الامور الاخرى التي بقيت مبهمه إلى يومنا هذا أسباب حملة الإرهاب التي قام بها ستالين خلال الفترة 1937 – 1938. إذ استهدفت هذه الحملة تنظيف الحزب الشيوعي السوفياتي والحكومة وقيادة الجيش الاحمر من الكوادر الوطنية المخلصة. كما شملت هذه الحملة الشخصيات المؤثرة في الاوساط العمالية والفلاحية وشخصيات مرموقة لم تكن منتمية الى الحزب الشيوعي. وكانت تهمة التخريب توجه الى الملاحقين وهم من أفضل المواطنين المخلصين. وبموجب الاحصاءات الرسمية تم إعدام 681,692 شخصاً خلال الفترة 1937 – 1938، عدا مئات الآلاف من الذين لاقوا حتفهم في معسكرات ال كولاك. وقد عرفت هذه الحملة بعملية التطهير الكبرى.

إن ما حدث في الإتحاد السوفياتي في 1937 – 1938 يعود إلى نفس أسباب مجازر 8 شباط 1963 في العراق ومجازر 11 أيلول 1973 في الشيلي وما شاكل. كما انه يعود إلى نفس مهمات فرق الموت الموجة والمدارة من قبل القوات الاميركية الخاصة او من قبل وكالة المخابرات المركزية منذ إحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة وحلفائها في عام 2003. إذ كان الهدف هو واحد في جميع الحالات: حرمان هذه البلدان من الطليعة المثقفة الوطنية المخلصة التي من شأنها ان تلعب الدور الحاسم في تحقيق الإستقلال الوطني والتطور الإقتصادي والإجتماعي. فالسياسات الإجرامية لستالين خلال العشرينات والثلاثينات سببت غليان شعبي. وكان يخشى دور الطليعة المثقفة الوطنية المخلصة في تشكيل قوة معارضة. وكان الإقدام على الخيانات المخططة لستالين من أجل إشعال الحرب وإستقطاب الماكنة الحربية الالمانية إلى العمق الروسي يتطلب إعادة هذه العناصر التي كانت تشكل خطورة كبيرة على ستالين وعصابته مسبقاً. فهذه الطليعة سوف لن تتحمل السكوت على عدم التهيئ للحرب. كما انها من الممكن ان تغير كفة السيطرة على البلاد من خلال دورها في حركة حرب الانصار خلف خطوط الجبهة او تأثيراتها على المقاتلين مباشرةً. وهكذا اريد من خلال هذه الحملة القضاء مسبقاً على هذه الفئة الطليعية وعدم افساح المجال لها ان تمارس دورها التاريخي. بالإضافة إلى كل ما تقدم كان للقمع الدموي فائدة عرضية هائلة لكونها تحدث جو إرهابي من شأنه فرض الإنصياع الكامل للقرارات المدمرة البلاد.

عندما عقد حلف المحور الثلاثي في ايلول 1940 الذي ضم المانية وايطاليا واليابان بين ستالين وغبته بالانضمام الى الحلف، وذلك من أجل إرضاء هتلر. أما تعمد ستالين على إغاضة هتلر وإستقرازه فيما بعد من اجل دفعه باتجاه الهجوم على الاتحاد السوفياتي، وذلك من خلال التخلي عن الالتزام بموقفه تجاه هذا الحلف. فأرسل مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفياتي الى برلين في تشرين الثاني 1940. وتعهد تشرشل تعريض المنطقة التي دار فيها الاجتماع بين روبنتروب ومولوتوف الى قصف "القوة الجوية الملكية RAF" المستمر، مما إضطر المجتمعين الى النزول الى القبو من اجل إستكمال المفاوضات. وعندما إقترح روبنتروب إنضمام الاتحاد السوفياتي إلى المانيا النازية في حربها ضد بريطانيا اكد بأن بريطانيا قد إنتهت. وعندها اجابه مولوتوف اذا كان الامر كذلك فلماذا نجلس في القبو

ومن هذا الذي يرمي قنابله بالقرب منا؟ كان هذا الاستفزاز بالذات قد دفع هتلر لإتخاذ قراره النهائي لغزو الاتحاد السوفياتي.

كان نجاح بريطانيا في الدفاع عن الجزيرة بواسطة استخدام الرادار وقدرة القوة الجوية الملكية على القصف المتواصل على المانيا النازية قد أجبر هتلر على التفكير بمقارعة بريطانيا في العراق والخليج العربي. وذلك نتيجة الاعيب ستالين التي أستهدفت الايحاء لهتلر بسهولة سحق الاتحاد السوفياتي. وذلك لإستقطاب الماكنة العسكرية النازية الى العمق الروسي. وهكذا تولدت رغبة جامحة لدى هتلر في تحقيق فتوحات ما خلف الاتحاد السوفياتي. فكانت خدعة ضعف الإتحاد السوفياتي العسكري ومعاناته من الفساد الإداري قد دفعت هتلر فعلاً إلى تصديقه بسهولة سحق الجيش الاحمر من أجل الانطلاق الى فتوحات ما وراء القفقاس. وهذا ما يتبتن فعلاً من خطه الخاصة بالهجوم على الاتحاد السوفياتي والتي اطلق عليها تسمية عملية بارباروسا **Operation Barbarossa**. إذ حدد إبتدائها في 22 حزيران 1941 وقدر عملية سحق الجيش الاحمر وإنهاء عملية إحتلال الاتحاد السوفياتي في فترة اقصاها نهاية خريف 1941. ثم تبدأ من بعدها الفتوحات من القفقاس إلى العراق والخليج العربي. تم تحشيد 4.5 مليون جندي من جيوش المحور مكونين بذلك اكبر قوة عسكرية غازية في التاريخ البشري. وبتسلح هذه الجيوش بالاسلحة الحربية المتطورة وبالايديولوجية الفاشية كان يدرك ما ذا سيلقي الشعب السوفياتي عندما يبدأ الهجوم.

وبدلاً من أن يقوم ستالين إزاء هذه التطورات برمي كافة الطاقات العسكرية على الحدود إستخدم دكتاتوريته وطغيانه ضد كل من كان يجرء بالإشارة الى ضرورة التهيئ للحرب. وكان ستالين قد برر موقفه هذا بحجة أن هتلر سوف لن يقوم بغزو الاتحاد السوفياتي قبل أن يسحق بريطانيا. كما أنه كان يصف الحرب القادمة بالحرب الرأسمالية. وبموجب هذا المنطق سوف تمزق البلدان الرأسمالية بعضها البعض وتترك الاتحاد السوفياتي كمتفرج.

قام ستالين بادوار تمثيلية فريدة في التأريخ السياسي الحديث. وذلك من أجل جعل هتلر يؤمن بعدم تهيئ الاتحاد السوفياتي للحرب وبالتالي امكانية الاستفادة من عنصر المباغته. وذلك في ظرف لم يكن أمر غزو الاتحاد السوفياتي من قبل القوات النازية بالسري. فبالاضافة الى استفزازات القوات النازية اليومية على القرى الحدودية قام أحد الجنود الالمان بتسليم نفسه الى الجانب السوفياتي وأعطاهم فكرة كاملة بخصوص الاستعدادات الهائلة خلف الحدود.

ومن أجل إعطاء هتلر إنطباع كاذب حول سذاجته وإيمانه الاعمى بالصدقة السوفياتية الالمانية نظم ستالين في نيسان 1941، أي قبل شهرين من موعد الغزو الالمانى تمثيلية ناجحة من خلال الحفاوة والتكريم الى وزير الخارجية الياباني يوسوكه ماسوكه. وكان هذا عائداً من برلين بالقطار الى بلاده عن طريق موسكو بعد أن أجرى مباحثات تخص الإستعدادات للحرب. وأخيراً قام ستالين بمرافقة الوزير الى محطة القطار ولم يكن ذلك بالتأكيد من واجبات رئيس الدولة إنما كان ستالين قد أراد مجرد

إستغلال الفرصة من أجل القيام بإستعراض كاذب حول ثقته التي لا تتزعزع بتحالفاته مع اليابان والمانيا. وفي المحطة حزن ستالين الوزير الياباني وربت على كتفه قائلاً على أساس المعاهدة اليابانية السوفياتية سوف لن يكون هناك أي أمر مقلق في أوروبا. وعندما تحرك القطار مستقلاً الوزير الياباني وضع ستالين يده على كتف السفير الالمانى قائلاً: يجب أن نبقى أصدقاءً وعليك أن تقوم بكل ما تستطيع إلى ذلك سبيلاً. ثم توجه الى الملحق العسكري الالمانى ووضع يده على كتفه بكل لطف موضحاً: المانيا وروسيا – صداقة أبدية. (John Toland, Adolf Hitler, Bd, P. 829)

وأخيراً في يوم 14 حزيران، أي بالضبط ثمانية أيام قبل الهجوم النازي جاءت إخبارية الدكتور زوركا من اليابان والتي حددت يوم الهجوم. وترتب على ذلك أرتباك كبير على صعيد القيادة العسكرية. فرد ستالين على هذا الخبر بتكذيبه ووضع موضع الاستهزاء بواسطة وكالة الانباء السوفياتية تاس. بهذه الدرجة من الإستهتار تصدى ستالين لخطة بارباروسا المروعة حقاً.

القضاء على الماكنة الحربية النازية

ومن أجل إعطاء هتلر الوقت الكاف لتحقيق إنتصارات ساحقة و تشجيعه على المضي بالتوغل في العمق السوفياتي قام ستالين بتمثيلية غريبة حقاً في يوم وقوع الهجوم النازي المرعب على الاتحاد السوفياتي. إذ ادعى بأنه واثق من أن الهجوم كان مجرد خطأ ممكن أن يزال عن طريق الدبلوماسية. ولهذا السبب أبقى على الاتصال الاسلكي مع الحكومة الالمانية في برلين. كما توجه الى اليابان من أجل التوسط لحل النزاع بين الطرفين. ولم يبد ستالين أي إهتمام بإتخاذ القرارات التي من شأنها إنقاذ ما يمكن إنقاذه. وكانت الخسائر البشرية والمادية في الساعات الاولى من الهجوم قد بلغت أرقاماً مخيفة، مما يدل على مدى تعمد ستالين في تصعيد حماس هتلر من أجل دفعه في العمق السوفياتي.

استندت عملية بارباروسا على ستراتيجية الحرب الصاعقة. وكما هو معلوم تستهدف هذه الإستراتيجية التوغل السريع في جبهة العدو من خلال ممر او ممرات إلى العمق الذي من شأنه تصفية المواقع الدفاعية الاساسية وإحداث إنهيارات عسكرية واسعة يترتب عليها عملية الإستسلام النهائي للعدو. ولهذا السبب كان على ستالين ضمان امر تيسير مهمة نجاح الإختراق السريع للجيش النازية في بداية هجومها على الإتحاد السوفياتي.

ترتب على تدفق القوات النازية باعداد هائلة باتجاه الشرق موجة رعب على صعيد القيادة السوفياتية. وقدر زوكوف والقادة العسكريون تفوقها الكبير على القوات السوفياتية. وكانت الامكانية الوحيدة لصدود القوات السوفياتية امام هذا الزخم هو إستحكامها بمواقع دفاعية على الضفة الشمالية لنهر الدنيبر. إلا أن ستالين رفض هذه الخطة على الرغم من الحاح زوكوف الشديد. وقد ترتب على ذلك إبادة هذه القوات وتدمير مئات من المدن والقرى وقتل وتشريد الملايين من المواطنين. ولم يتوقف

الزحف الى حين وصول هذه القوات في الخريف الى 65 كيلو متر عن مدينة موسكو. كما توقفت هذه القوات امام لنينغراد في الشمال وعند خرائب ستالينغراد في الجنوب.

وقد لوحظ على ستالين اثناء هذه الفترة بفقدانه الثقة بنفسه وتجنبه للظهور امام الجيش والمجتمع. وتروى قصة بخصوص انهياره عند قدوم مجموعة من العساكر بدون موعد مسبق لآخباره بأخر التطورات لإعتقاده بأنهم جاءوا لالقاء القبض عليه.

وفي آب 1941 بدأت عملية الاحتلال المشترك السوفياتي البريطاني لایران من اجل التزود بالنفط الايراني وضمن خط تجهيز الاتحاد السوفياتي بمتطلباته من المعدات والاسلحة والعتاد والمواد الغذائية من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا. كما قام الإتحاد السوفياتي منذ بداية الهجوم الالمانى بنقل طاقاته الإنتاجية إلى وراء الأورال. وقد إنطوت هذه العملية على قيام التقنيون السوفيات بمعجزة حقيقية. إذ تسنى لهم بالفعل المباشرة بالانتاج الحربي من هناك.

وبينما كان هتلر يخطط في نهاية تشرين الاول 1941 لمساوات مدينة موسكو مع الارض حل البرد مبكراً مما حول حياة أفراد الجيش النازي الذين لم يكونوا مزودون بملابس شتوية الى جحيم كما تعقدت مسألة تجهيز الجيوش بمتطلباتها بسبب اطوال خطوط الإمدادات الخيالية. وبينما كان الجيش النازي يراوح امام الخرائب في غرب الاتحاد السوفياتي بدأ السلاح والعتاد والملابس الشتوية والغذاء بالتدفق عبر إيران ومن وراء الأورال.

وفي تشرين الثاني عندما هبطت درجة الحرارة الى 35 تحت الصفر بدأ الجنرال زوكوف هجومه الشهير بمائة فرقة على إمتداد جبهة عرضها 2900 كيلومتراً. وقد لعب عنصر الدفاع عن الوطن وفسح المجال لقدرات التنظيم الشيوعي الهائلة خصوصاً في تنظيم عمليات حرب الانصار البطولية وتدفق الإمدادات العسكرية عبر إيران ومن وراء الأورال دوراً حاسماً في تدمير الماكنة الحربية الالمانية الجبارة.

وهكذا حسم أمر بداية نهاية هتلر. كان الشعب السوفياتي قد دفع ثمن تحطيم الماكنة الحربية النازية غالباً. أذ قتل حوالي 27 مليون مواطن سوفياتي وتعرضت البلاد الى تخريبات مروعة. ومما تجدر الإشارة إليه لم يكن لفتح الجبهة الغربية تأثيراً حاسماً على احداث الحرب. إذ اختيرت اللحظة المناسبة لفتحها وذلك بعد بلوغ الجيش الالمانى مرحلة الإنهيار الفيزيائي والمعنوي.

ومما تجدر الإشارة إليه ان هناك تشابه كبير بين الحرب العراقية – الإيرانية والحرب العالمية الثانية من حيث التمهيد لإشعالهما وكيفية إطالتهما. وذلك بغض النظر عن إختلاف الأدوار وسعة جبهات القتال وحجم الجيوش وعدد الضحايا. فقبل كل شئ لم يراد بحرب الخليج ان تقوم على اساس معارك حدودية. وإنما اريد بالجيش العراقي ان يتوغل بالعمق الإيراني من اجل إغراق البلدين بمعارك دموية طويلة الامد لكي يتسنى إمتصاص الفوائض المالية المتراكمة لدى دول الخليج والعراق وإيران. بالإضافة إلى تدمير البنى التحتية والمؤسسات الإقتصادية للبلدين. فإذا كان إعلان الحرب من جانب

العراق يتعلق بإلغاء إتفاقية الجزائر والرجوع إلى معاهدة الحدود والصدقة وحل الخلافات مع إيران لعام 1937 والتي أثبتت السيادة العراقية على شط العرب فيما عدا القسم الصغير امام مدينة عبادان، فلماذا لم يقتصر الهجوم العراقي على إحتلال الطريق المائي. إذ تم إستغلال ضيق افق صدام حسين وجهله وعزلته القاتلة بسبب عنجهيته الغبية لما كان يدور في العالم من قبل المخابرات الغربية من أجل إغرائه بمهاجمة إيران براً وبالتوغل بالعمق الإيراني. وقد توافد آنذاك إلى بغداد وكلاء المخابرات الغربية والسافاك حيث تسنى لهم إقناعه بسهولة وضرورة الغزو البري. وهذا ما يذكر بإغراء هتلر بالتوغل بالعمق الروسي.

وكما تم تصعيد حملة الارهاب في الإتحاد السوفياتي قبل الحرب تم تصعيد حملة الإرهاب في العراق قبل الهجوم على إيران. فالعراق عاش ما يشابه عملية التطهير الكبرى الستالينية في عام 1979، إذ تم إستهداف العناصر الطليعية الواعية في كلا الحالتين. وكانت تكنولوجيا الحرب قد تم تحديدها سلفاً في كلا الحالتين، إذ تم إستيرادها وأقيمت الوحدات الإنتاجية اللازمة لإنتاج المعدات الحربية (أو اسلحة الدمار الشامل بالنسبة إلى العراق). وذلك من خلال عمليات نقل التكنولوجيا وخطط التنمية الساندة لها.

وكما تم تحويل الإتحاد السوفياتي من بلد مصدر للغذاء إلى بلد معتمد في غذائه على الغرب تسنى للولايات المتحدة وحلفائها تحويل العراق بلد السواد المعروف بالفائض الزراعي والصادرات الزراعية إلى بلد معتمد في غذائه على الإستيراد. وفي كلتا الحالتين تمت تغذية المحاربين والشعب بصورة عامة من الفائض الزراعي الامريكي طوال فترة الحرب. (من أجل الإطلاع على كيفية تدمير القطاع الزراعي في العراق وربط إستهلاك المواد الغذائية في العراق بالفائض الزراعي الامركي انظر: شريف اخصائي القياس الاقتصادي. إضغظ على [الرابط](#)).

ستالين المنفذ الحقيقي لمشروع إقامة الدولة الصهيونية على التراب الفلسطيني

لم يقتصر تسخير الولايات المتحدة وبريطانية لستالين على تدمير الماكنة الحربية الالمانية فحسب وإنما تم تسخيره من أجل إقامة النظام العالمي الجديد بعد الحرب العالمية الثانية. وقد تطلب ذلك قيام ستالين بسلسلة من الجرائم داخل وخارج الاتحاد السوفياتي، تضمنت دعم إقامة الدولة الصهيونية على التراب الفلسطيني والخيانة المروعة لجمهوريتي ماهبات واذربيجان وخيانة الشيوعيين اليونانيين وإقامة الصلات الاقتصادية مع حكومة شاي كان شيك وما شاكل.

اريد بالنظام العالمي الجديد بعد الحرب العالمية الثانية تهيئة الظروف الموضوعية اللازمة للإنتقال التام من الاستعمار المباشر والامبريالية القومية إلى الإمبريالية العالمية. وبموجب هذا النظام الجديد تم التخلي التدريجي عن المستعمرات والإنفراد بمناطق النفوذ السابقة، كما تم ضمان حرية نشاطات الشركات العابرة للقارات في البلدان الامبريالية وحرية نهبها للدول المتخلفة. وبهذه الصورة تحول

جميع المستعمرون والإمبرياليون المتنافسون سابقاً على السيطرة على المستعمرات او مناطق النفوذ إلى حلفاء إمبرياليون وشركاء في نهب الضعفاء. واهم ظاهرة في هذا الخصوص كانت قبول المانيا الغربية حليفاً إمبريالياً، وذلك بعد إستسلام ألمانيا النازية دون أي شرط او قيد وتدمير بناها التحتية بالكامل والتكامل بواطنيها.

وعملية الإنتقال الى التحالف الإمبريالي العالمي تذكر بتحالفات القبائل المتعادية. فبدلاً من الاقتتال فيما بينها توحد هذه مجهوداتها الحربية للحصول على غنائم كبيرة ضمن اقاليم شاسعة. وقد تم تجميع القدرات العسكرية لهذه البلدان الإمبريالية المتحالفة فيما بعد بحلف شمال الاطلسي. كما تم خلق آلية من اجل تيسير امر تنسيق نشاطات مخابرات هذه الدول.

وكما تم ذكره اعلاه تطلب إقامة النظام العالمي الجديد قيام ستالين بسلسلة من الجرائم داخل وخارج الاتحاد السوفياتي كان احدها دعم إقامة الدولة الصهيونية. ولهذا السبب تم بناء الفاشية على اساس العداء لليهودية، وذلك من اجل ملاحقة يهود الشرق وإجبارهم على التوجه الى فلسطين من اجل إقامة الدولة الصهيونية على التراب الفلسطيني.

كانت مسألة تأسيس دولة عنصرية يهودية على التراب الفلسطيني جزءاً اساسياً من النظام العالمي الجديد بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بسبب الخزين الإحتياطي الهائل لنفط الشرق الاوسط. إذ كون هذا النفط حوالي 60% من إحتياطي النفط المعروف في العالم آنذاك.

وكان النفط قد إكتسب اهمية إقتصادية كبيرة بسبب إعتداد اكثر من ثلثي وسائل النقل عليه. كما اصبح النفط في هذه الفترة اساساً للتطور التكنولوجي. فالمنتجات البتروكيمياوية احدثت ثورة هائلة من خلال إزاحتها للمواد التقليدية المكلفة كالخشب والزجاج والفولاذ، كما ترتب على خلط هذه المنتجات إستحداث تطورات في صناعات اخرى. فعلى سبيل المثال ترتب على إستخدام المنتجات البتروكيمياوية والبلاستيكية والاسمدة الكيماوية احداث ثورة على صعيد الإنتاج الزراعي. كما احدثت المنتجات البتروكيمياوية الاخرى مثل الجواريب النسائية والجلود والغزول الإصطناعية ثورة في صناعة الالبسة. والاهم من ذلك كله اصبح النفط مادة ستراتيجية للاغراض العسكرية. كما اصبح النفط في ظل الظروف الجديدة ليس فقط مصدراً للارباح الهائلة لشركات النفط العملاقة فحسب، وإنما مصدراً مالياً لتنفيذ خطة مارشال. فمن ارباح نفط الشرق الاوسط الغزيرة تم تمويل إعادة بناء اوروبا. وذلك وفق مطالب الشركات العابرة للقارات. وهكذا اصبحت لنفط الشرق الاوسط اهمية مركزية في خلق النظام العالمي الجديد.

فالسيطرة على نفط الشرق الاوسط كان امر على درجة كبيرة من الاهمية بالنسبة الى توسيع الطاقات الإنتاجية والقدرات الإستهلاكية للبلدان الإمبريالية المتحالفة الحاضنة للشركات العابرة للقارات. والدولة الصهيونية القائمة على التراب الفلسطيني هي افضل حل لتكبير البلدان العربية القادرة على التطور وعلى حماية العملاء من الحكام العرب من شعوبهم، وذلك من اجل تيسير امر سلب ثرواتها النفطية.

فالبديل الوحيد للدولة الصهيونية هو إقامة قواعد عسكرية عملاقة بتكاليف باهضة والإحتفاظ بمئات الآلاف من الجنود وتعريضهم للمخاطر.

فخلق الدولة الصهيونية على التراب الفلسطيني لم يكن مترتب على ضرورات لإسكان اليهود. ولم تكن المشكلة كيفية تقسيم التراب الفلسطيني بينهم وبين عرب فلسطين، وإنما كان امر خلق دولة صهيونية على التراب الفلسطيني مجرد نتيجة للضرورات الإستراتيجية المذكورة لخلق قاعدة عسكرية عملاقة بتكاليف بسيطة والإستعاضة عن الجنود بتسخير غلاة حاقدين على جميع القيم الإنسانية.

إبتدأت عملية التهيئ لإقامة الدولة الصهيونية منذ إقتسام بولونية. كان ستالين قد لاحظ اثناء المفاوضات الخاصة بتقسيم بولونيا بأن هتلر كان مستعداً للتنازل عن مساحات واسعة لقاء التجمعات السكانية اليهودية.

إلا ان هتلر لم يكن يعلم بأنه سقط في شبكة المكائد البريطانية. فعندما غزت القوات النازية بولونيا في 1 أيلول 1939 مبتدئةً بذلك الحرب العالمية الثانية لم يكن هتلر قد علم بأنه في مساء اليوم السابق تسنى للبريطانيين توقيف قيادة منظمة الارغون في تل ابيب ووضع نشاط المنظمة تحت إمرتهم. وهكذا فإن بريطانيا اجلت امر توقيف قادة الارغون الى حين غزو بولونيا. فعندما يبلغ خبر التوقيف هتلر في صباح اليوم التالي اثناء تواجد قواته على الارض البولونية سوف يصبح التراجع امراً محالاً. كان امر قفل فلسطين في وجه الارغون قد جعل الارتباط بهتلر الذي فقد شعبيته في صفوف البيطار بعد أحداث ليلة الكريستال امر غير مجد. ومنذ قيام هتلر بإحتلال حصة المانيا من بولونيا في 1 أيلول 1939 فتح ستالين الابواب لمنظمة بيطار الصهيونية للجوء الى الاتحاد السوفياتي. ولم يكن بذلك امر كسب قيادة البيطار صعب بالنسبة الى بريطانيا، حيث ضمنت لهم للجوء الى الاتحاد السوفياتي تمهيداً لإرسالهم إلى فلسطين. وهكذا أخذ مناحيم بيكن على وجه الخصوص مع صديقه يلين – مور القطار في يوم 5 أيلول 1939 من وارشو متوجهاً الى الاتحاد السوفياتي. وتبعتهما مجاميع كبيرة من الصهاينة.

وكان من جملة الجرائم التاريخية التي قام بها ستالين في خدمة الإمبريالية هي توقيع اتفاقية مع حكومة المنفى البولونية في لندن بخصوص تجنيد المتطرفين اليمينيين والفاشيست البولونيين وأعضاء منظمة بيطار الصهيونية الفاشية الذين لجأوا الى الاتحاد السوفياتي. وكان من بين المجندين المجرم الصهيوني الكبير مناحيم بيكن. وقد تم تنظيم فرقة عسكرية من هؤلاء المجرمين تحت قيادة الجنرال بالسلاف أنديرز. وقد اعدت هذه الفرقة من أجل التهيئ لقمع اي تحرك ثوري في العراق وسفك دماء الفلسطينيين وتشريدهم بعد إنتهاء الحرب. وقام الجنرال أنديرز بقيادة جيشه من الاتحاد السوفياتي عبر ايران ثم العراق. ورابطت إحدى قطعات جيش الجنرال أنديرز في بداية أيار 1942 بالقرب من مدينة بغداد وتابعت القطعات الاخرى المسيرة الى فلسطين.

كان تأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني في 1919 بقيادة فولف أويرباخ احد اصدقاء نلين الذين رافقوه في سويسرا قبل اندلاع ثورة اكتوبر من أهم الاحداث المقلقة للسيطرة الاستعمارية البريطانية في الشرق الاوسط. وكان الحزب الشيوعي الفلسطيني يضم مفكرين شيوعيين من يهود اوروبا على درجة عالية جداً من الثقافة والكفاءة والخبرة والاخلاص.

وكان النشاط الشيوعي الفلسطيني مصدر قلق بالنسبة الى بريطانيا بسبب عداة هولاء الشيوعيون للصهيونية وقدرتهم على كسب العناصر الصهيونية ذات التوجه الانساني وتعاطفهم الشديد مع العرب وإهتمامهم بكشف للمخططات الصهيونية وازدراءهم للعنصرية. ولم تحبذ بريطانيا ملاحقة اليهود الشيوعيين في فلسطين وذلك تحاشياً لإحداث ردود فعل سلبية لدى اليهود التي من شأنها تتفيرهم من الهجرة الى فلسطين.

في عام 1924 وضع الحزب الشيوعي الفلسطيني تحت سيطرة الكومينتين (أي تحت سيطرة ستالين مباشرة). ومنذ ذلك الحين اصبح الشيوعيون الفلسطينيون عرضة الى الضغوط ثم الى الملاحقة. وفي عام 1930 تم طرد أويرباخ من قيادة الحزب. ومنذ ذلك الحين لم يعد له المجال للكتابة. وفي عام 1941 تم القاء القبض عليه وإعدامه. وكان الشيوعي الفلسطيني الكبير بيركير صديق العرب قد استمر بالنشر الى عام 1934. وفي هذه السنة تم اعتقاله ونفيه الى سيبيريا، حيث قضى فيها 21 سنة. وكان معظم قادة الحزب الشيوعي الفلسطيني قد ذهبوا ضحايا عملية التنظيف الستالينية.

وعندما بدأت الاستعدادات النهائية لإقامة الدولة الصهيونية حول ستالين الحزب الشيوعي الفلسطيني الى حزب عنصري صهيوني. وحاول التأكيد على ذلك من خلال تغيير اسم الحزب الى "الحزب الشيوعي لارض اسرائيل". وكان هذا الحزب الشيوعي العنصري الوحيد في العالم. وساهم هذا الحزب في نصرة الصهيونية. ومن مهازل التاريخ إنتقال المجرم الصهيوني الكبير الداد – شايب أحد اعز اصدقاء بيكن إلى الشيوعية حيث أصبح من اهم قادة الحزب الشيوعي لأرض إسرائيل. وكان الداد – شايب من اهم اتباع شتيرن، حيث عمل بمعية إسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل السابق ويلين – مور صديق بيكن المذكور اعلاه.

سخرت الامبريالية الغربية الاتحاد السوفياتي من خلال ستالين واعوانه في دعم الحركة الصهيونية واعطاء الدولة الصهيونية المزمع إقامتها صفة تقدمية. لهذا السبب كانت على سبيل المثال مسألة ما يسمى بتقسيم فلسطين مبادرة سوفياتية قام بطرحها اندري كروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفياتي في 4 ايار 1947 على الامم المتحدة. وكانت هذه المبادرة تعني سحق مبدأ تقرير المصير للشعب الفلسطيني ودعم صريح للصهيونية. كما انها كانت مجرد خدعة تكتيكية من اجل اعطاء شرعية مزيفة لانتزاع الجزء الاكبر من فلسطين ووضعه تحت تصرف الصهيونية. ثم صوت الاتحاد السوفياتي الدول الاشتراكية على قرار الامم المتحدة بخصوص ما يسمى بالتقسيم في 29 تشرين

الاول 1947. وكان هذا القرار قد تضمن اعلان تأسيس دولتين "دولة اسرائيل ودولة فلسطين" في آن واحد وذلك بعد مضي شهرين من انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

وفي نفس يوم انتهاء الانتداب البريطاني في 14 آيار 1948 اعلن بنغورين ومن جانب واحد تأسيس دولة اسرائيل التي استولت على معظم القسم المخصص للدولة الفلسطينية عن طريق الإغتصاب. وهكذا فانه لم ينتظر لمدة شهرين. ثم قام الرئيس الامريكي ترومان بالاعتراف بدولة اسرائيل بعد 11 دقيقة من اعلانها وتبعه ستالين بعد ثلاثة ايام. وهكذا نجد بأن التقسيم كان مجرد اسطورة تاريخية. فإذا كان القرار قد تضمن إقامة دولتين بعد شهرين من إنتهاء الإنتداب البريطاني فلماذا إعترف ستالين بما يناقض ذلك تماماً بعد ثلاثة ايام؟ هذا يعني ان طرح فكرة التقسيم والتصويت عليها في الامم المتحدة كان مجرد عرض خادع للعالم لتغطية طبخة إبتلاع الجزء الاكبر من فلسطين المنفق عليها سراً.

ثم ابتداءً الاتحاد السوفياتي بدعم الصهاينة مادياً وعسكرياً. فسخر جيكوسلوفاكيا بتجهيز الصهاينة باحدث الاسلحة الفتاكة بما في ذلك الطائرات. وتمت إقامة جسر جوي بين جيكوسلوفاكيا وفلسطين من أجل تيسير نقل كميات كبيرة من الاسلحة والعنادر بالسرعة اللازمة.

ومن الجدير بالذكر ان هذه الدولة تم الإعتراف بها بدون حدود دولية معترف بها، وكانت هذه مسألة فريدة من نوعها في التاريخ البشري الحديث. ويعود السبب في ذلك إلى ضرورة منح هذه الدولة الحرية الكاملة في التوسع ومنع اي إستقرار ممكن في منطقة الشرق الاوسط بأكملها عن طريق الحوروب المدمرة.

من كل ما تقدم في أعلاه يتبين بأن الإتحاد السوفياتي قام بإستقدام القوة العسكرية الصهيونية المدربة على حمل السلاح التابعة إلى منظمة بيتار الفاشية البولونية إلى الاتحاد السوفياتي. ثم قام بتنظيم فرقة عسكرية من هؤلاء المجرمين وتعزيزها بالفاشيت البولونيين تحت قيادة الجنرال بالسلاف أنديرز وتم إستقدامها إلى العراق وفلسطين. واخيراً قام الإتحاد السوفياتي بتسليح هذا الجيش بالإضافة إلى تسليح القوى الصهيونية الاخرى بأحدث الاسلحة الجيكية من اجل تيسير امر سفك دماء الفلسطينيين وتهجيرهم. كما قام بسحق الحزب الشيوعي الفلسطيني المؤازر للعرب وتحويله إلى حزب صهيوني. وقام على الصعيد الدبلوماسي بتيسير أمر الإعتراف بدولة إسرائيل ساحقاً بذلك حق الشعب الفلسطيني بتقرير المصير. كما ساند حزب ارض إسرائيل في نشر الدعاية في صالح الدولة الصهيونية في

الغرب. فهل كان كل ذلك مجرد اخطاء قام بها ستالين إستفادت منها الإمبريالية عن طريق الصدفة؟ ولا بد من طرح السؤال التالي: لماذا إستمر ستالين بالولاء لبريطانية وأمريكا بعد سيطرته على قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي؟

أن الجواب على هذه السؤال بسيط جداً. وهو إن إهتمام ستالين وعصابته كان يدور حول أمر واحد لا غير، وهو السيطرة المطلقة على السلطة وإذلال الشعب وإجباره على إحترامه وتقديسه. ولهذا السبب

يعود حقد ستالين على القادة المتقنين الذين لاحقهم وبادهم. فستالين يعلم بأنه في ظل الظروف الطبيعية والديموقراطية لا يمكن أن يحتل أي موقع في الحزب الشيوعي. وسيكون مصيره الطرد والملاحقة. فالطريق الوحيد لضمان سيطرته هو التحالف مع المخابرات البريطانية – الامريكية. فهذه القوة كانت تملك قدرات هائلة لضمان سيطرته. ولقد تمت سيطرة ستالين على أساس خلق مركب حزبي – حكومي مسيطر عليه من قبل هذه المخابرات. فالامر هو ليس مجرد عمالة وإنما تحالف مصيري. كما أن هذا التحالف كان قائماً على تسخير الشعب السوفياتي وطاقاته الإنتاجية وثرواته الطبيعية وأراضيه من أجل تحقيق مكاسب للإمبريالية الغربية. وكان ثمن هذا التحالف أبادة 40 – 47 ملايين من أبناء الشعب السوفياتي. ولم تكن لهذه الارواح أي قيمة من وجهة نظر ستالين واتباعه. وهكذا نجد بان ستالين حقق من خلال عمالته وضعه في موضع القائد المنتصر ودخل اسمه في قائمة العظماء في التاريخ البشري بإعتباره القائد الذي تمكن من القضاء على الفاشية.

ومن الجدير بالذكر ان هتلر تمكن ان يقرب على الولايات المتحدة وبريطانيا بسبب القدرات التكنولوجية الالمانية الهائلة. فكانت الشركات الالمانية الكبيرة امثال كروب ومانيسمان وسيمينس واي كيه فاربين و مجموعة أي جي سي وشركات صناعة السيارات مثل فولكس واكون ودايمليز بينز وشركات صناعة السفن وصناعة الطيران وما شاكل هي من وراء هذا الانقلاب. وكانت هذه الشركات اقوى من الكثير من مثيلاتها في غرب اوروبا والولايات المتحدة. وكانت نشاطات هذه الشركات قد كبلت بعد الحرب العالمية الاولى من خلال سيطرة الحلفاء على إستيراداتها من المواد الاولية. إنما تم التحرر من هذه السيطرة في عام 1937، وذلك بفضل خطة الاربع سنوات الالمانية 1936 – 1940 التي خلقت الاسس الموضوعية للإكتفاء الذاتي. فإذا كانت هذه الشركات قد قامت بإغراء هتلر للتخلص من تبعيته لامريكا وبريطانيا من اجل تحرير نشاطاتها الإقتصادية من القيود الموضوعية عليها، فإن امريكا وبريطانيا كانتا تقدمان الحماية لستالين من اجل وضع حزبه وشعبه تحت اقدمه وتضمن للشعب السوفياتي من طريق الولاء له استيراد الغذاء والتكنولوجيا.

تأليه ستالين

كان ستالين بارعاً في ايجاد الشعارات الايديولوجية الخادعة لتغطية دوره الحقيقي الخياني وجرائمه النكراء. وكان يستخدم وسائل الاعلام والسينما بشكل مبالغ من أجل إبراز دوره في مواصلة مهمات لنين ودوره البطولي في تصنيع و تسليح الاتحاد السوفياتي. كما كان يسخر الرسامين والممثلين والممثلين والمخرجين من أجل أعطائه صورة القائد او الاب. وهذه الصور كانت تترسخ في اذهان المواطنين البسطاء. ومما تجدر الاشارة إليه ان فكرة إقامة ضريح للنين كانت من بنات افكار ستالين، وذلك من اجل جعله بمثابة معبد يقوم شخصياً برعايته من اجل تصوير سياساته الاجرامية بإعتبارها مواصلة للمبادئ اللنينية.

كانت إنتصارات الجيش الاحمر الهائلة التي لعبت في إنجازها القدرات التنظيمية الشيوعية وبطولات وتضحيات المناضلين الشيوعيين ودعمها من قبل مجمل الشعب السوفياتي ومساهمته بشكل بطولي حقاً والتي اختتمت برفع العلم السوفياتي على الرايشتاغ في برلين قد ضربت المثال للشعوب المظلومة في القيام بحروب الانصار من اجل التحرر من جهة وترسيخ مبدأ عبادة الفرد في الإتحاد السوفياتي من جهة اخرى.

فكان الجندي السوفياتي يحارب بحماس متناهي تحت شعار من أجل ستالين والوطن متخطياً بذلك مشقات الحرب ومخاطرها. وفي هذه الظروف تسنى غرس صورة ستالين القائد البطل في ذهنية الفرد السوفياتي البسيط والشيوعي المتحمس خارج الإتحاد السوفياتي. وصورة ستالين هذه لا تزال راسخة في اذهان الشيوعيين الروس بصفة خاصة. إذ نجد اليوم عدد حاملي صور ستالين في مظاهراتهم اكثر من عدد حاملي صورة لنين. فستالين بادل فعلياً ارواح 27 مليون إنسان سوفياتي تم إفنائهم خلال الحرب العالمية الثانية من اجل تنفيذ المخططات الإمبريالية لقاء ربط إسمه بالمنتصر على الفاشية. وبسبب عدم فهم التاريخ او عدم الرغبة في معرفة الحقائق التاريخية يعزى امر هذه الضحايا الى الطبيعة الاجرامية للفاشية.

وقد ترتب على ربط الانتصار على الفاشية بستالين إزدياد طغيانه بعد الحرب الى حدود لا تصدق. كما أن الخنوع الجماعي للطاغية إتخذ ابعاداً فريدة في التاريخ الحديث. فعلى سبيل المثال عند ظهور ستالين في قاعة إنعقاد المؤتمر التاسع عشر (اول مؤتمر للحزب الشيوعي السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية) في عام 1952 انفجرت عاصفة من التصفيق أستمرت الى حوالي ثلث ساعة او أكثر. ويعود السبب في ذلك الى خوف كل فرد من الحضور بان يكون المبادر في الكف عن التصفيق).

من يطلع على تأريخ الإتحاد السوفياتي يلمس بكل وضوح بأن ستالين لم يكن يلعب دوره كعميل بريطاني – امريكي بسرية تامة وبدون معرفة وإشتراك مجموعة من قادة الحزب. فعلى سبيل المثال مولوتوف وأعوانه من كوادر وزارة الخارجية كانوا على علم بما يقومون به من خدمات لبريطانية والولايات المتحدة ومن خيانة للمبادئ الماركسية وللشعب السوفياتي من خلال مفاوضاتهم مع روبيننروب وهنلر، وذلك بالاشتراك مع وزير خارجية بريطانيا هاليفاكس ورئيس وزرائها جامبرلن وغيرهم. ومن الامثلة الأخرى كيف يستسيغ شيوعي عقائدي مثل كروميكو ان يلعب لعبة الاعتراف بالدولة الصهيونية وتيسير امر إبادة وتهجير شعب مسالم مع المجرم أبا اييان من خلال الامم المتحدة، وذلك بموجب إملاء الولايات المتحدة بالكامل؟ بلا شك كانت هذه الامور تبرر بالنسبة إلى البعض على اساس التبعية في مجالي الغذاء والتكنولوجيا.

فضح عبادة الفرد والبدائل المستحدثة للستالينية في دعم النظام العالمي الجديد

توفي ستالين في 5 آذار 1953. وترتب على وفاته إرتباك هائل في الغرب. إذ تبين منذ الايام الاولى بعد وفاته بان العناصر التي حلت محله لم تكن قادرة على خلق المجتمع بدائه وقسوته. وفي أيار 1953، أي بعد شهرين من موت ستالين أرسلت الولايات المتحدة وزير خارجيتها جون فوستر دالاس الى الشرق الاوسط وجنوب آسيا لدعم برامج إقتصادية. كما أكد دالاس على ضرورة إقامة مشروع لتجهيز الفلسطينيين بالماء. ومنذ اعدام بيريا في كانون الاول 1953 توضح لدى الولايات المتحدة بان النظام الستاليني في الاتحاد السوفياتي الساند للنظام العالمي الجديد قد إنتهى.

وكان مؤتمر الحزب الشيوعي العشرين للجنة المركزية في الاتحاد السوفياتي الذي عقد سرأً بقيادة خروشوف في 24 شباط 1956 أكبر حدث مقلق للولايات المتحدة آنذاك. وقامت المخابرات المركزية بإعلام مخبريها بمنح مبلغ مليون دولار مكافئة لمن يحصل على نسخة من قرارات الاجتماع. ثم تم إرسال نسخة سرية من التقرير الى القيادة البولونية. وقد تسني لأحد الصحفيين البولونيين إستنساخه وإرسال نسخة عن طريق يهود بولونيا الى بن غورين. ثم قام الاخير بإيصالها الى الرئيس ايزنهاوير. بموجب معظم الروايات التي رويت بخصوص ما دار من حوار في المؤتمر المذكور خلف الكواليس يتبين بأنه لم يكن خفياً على المجتمعين من هو ستالين. إلا ان المشكلة التي واجهت القيادة الجديدة هي كيفية فضح حقيقة ستالين امام المجتمع. وبهذا الخصوص يتبين بأنه كان تقريباً وجود اجماع تام حول تجنب كشف حقائق من شأنها اضعاف ثقة المواطنين بالنظام الشيوعي والدولة السوفياتية. وذلك تحاشياً لما سيزرتب على ذلك من مصاعب للقيادة الجديدة في السيطرة على المجتمع. لهذا السبب اقتضت قرارات الاجتماع المذكور على إدانة وفضح عبادة الفرد. وقد اريد بذلك مجرد فضح الاجرام الستاليني بدون معرفة الاسباب الداعية له.

قام خروشوف بثورة حقيقية من خلال نفسه للستالينية. فتم تحرير مئات الآف من معتقلي ال كولاك وغلق هذه المعتقلات. ومنذ إعدام بيريا اخذ الاتحاد السوفياتي بالتوجه الى توسيع رقعة الانتاج الزراعي، خصوصاً من خلال إستزراع الاراضي البكر في كازاخستان وتوسيع طاقات قطاع البناء من خلال نقل تكنولوجيا الابنية الجاهزة وزيادة الطاقات الإنتاجية للصناعات الإستهلاكية. كما استحدثت ثورة تكنولوجية في مجال الصناعات البتروكيمياوية. وزاد الاهتمام بالخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية وما شاكل. وإنعكس الاهتمام المتزايد في المجال الرياضي بفوز الاتحاد السوفياتي لأول مرة بالدورة الاولمبية في ملبورن في عام 1956. وترتب على الجهود الهائلة التي بذلت في الاتحاد السوفياتي آنذاك من أجل خلق القدرات التكنولوجية اللازمة لمواجهة التفوق العسكري الغربي بإطلاق السبوتنك السوفياتي في عام 1957.

ومنذ سيطرة خروشوف بدأ وجهاً جديداً للاتحاد السوفياتي بالظهور في العالم الخارجي. فبدلاً من نصره الصهيونية بدأ الاتحاد السوفياتي بنصرة العرب عسكرياً ودبلوماسياً. وقبل ذلك بدأت ابعاد دور ستالين الاجرامي في مساندة الولايات المتحدة في فرض سيطرتها على الشرق الاوسط وجنوب شرق

آسيا بالوضوح. إذ اضطرت الولايات المتحدة بسبب انهيار الستالينية التي كان النظام العالمي الجديد مستنداً عليها على توقيع الهدنة مع كوريا والفيتنام في عام 1954.

ثم بادرت الولايات المتحدة وحلفائها بالاسراع الى ايجاد بدائل للستالينية لاسناد النظام العالمي الجديد.

واهم هذه البدائل إقامة الحلف الباكستاني – التركي عام 1954. وقد خلفه الإتفاق العراقي التركي الذي

كان النواة لحلف بغداد "شباط 1954". ثم حلف بغداد 1956 ونظرية ايزينهاوير التي بدء التبشير فيها في عام 1956.

كما إنعكس التراجع الامبريالي الغربي بعد انهيار الستالينية من خلال حدوث فراغ سياسي سمح بتأميم قنال السويس وبظهور حركة عدم الانحياز في عام 1956 وحركة انصار السلم وما شاكل.

وبعد فترة قصيرة من إقامة الحلفين العسكريين المذكورين اعلاه تبين انه من الصعوبة إدامتهما بسبب تكاليفهما المرتفعة. وهذا ما سبب العجز في ميزانيات الدول المشاركة بالحلفين بسبب الانفاق الهائل على مشاريع البنية التحتية اللازمة وعلى تجنيد اعداد إضافية كبيرة من الجنود. كما ان الانفاق على هذه الامور اصبح السبب في زيادة الغليان الشعبي في البلدان ذات العلاقة. فعلى سبيل المثال كان مجلس الاعمار في العراق قد اسس لهذا الغرض. وكانت معظم مشاريع مجلس الاعمار مناقضة تماماً لأبسط إحتياجات الشعب العراقي الذي كان ينوء تحت وطئة الفقر. فعلى سبيل المثال تم تخصيص مبالغ كبيرة من قبل مجلس الاعمار لبناء مطار عسكري في بامرني لأغراض حلف بغداد في الوقت الذي كانت كردتسان العراق بأمس الحاجة الى كهرباء وخدمات طبية.

ثم إستبدل اسلوب دعم الانظمة البالية بواسطة الأحلاف المكلفة بإساليب إقامة انظمة تخريبية محلية بايديولوجيات وطنية وقومية زائفة من اجل خلق صراعات داخلية ومحلية من شأنها تمزيق الوحدة الوطنية وسلب إستقرار هذه البلدان وتيسير امر ملاحقة القوى التقدمية فيها وبالتالي تيسير امر ونهب ثرواتها القومية. وهكذا إستخدمت شعارات الوحدة العربية الفوقية الفارغة وايديولوجية القومية العربية المزيفة كوسائل لسلب إستقرار البلدان العربية. وسخر حزب البعث العربي الإشتراكي والإتحاد الإشتراكي العربي لترويج هذه الإيديولوجيات. وكانت الوحدة العربية بين سوريا ومصر في العام 1957 اولى ثمرات هذه السياسة، حيث ترتب عليها القضاء على الإنفتاح الهائل الذي حصل في سوريا وتحويلها إلى نظام دموي. كما إستكملت الإستعاضة عن حلف بغداد بانتفاضة 14 تموز 1958 المسلحة كجزء من خطة متكاملة إستهدفت تمزيق الوحدة الوطنية في العراق وإعادة تكبيل المنطقة من العراق إلى مصر.

ومن الجدير بالذكر كان امر سرية عمل تنظيمات الضباط الاحرار في العراق مجرد اسطورة لايمكن أن تقوم على اسس منطقية. فقبل كل شئ كانت القيادة المصرية المنخورة من قبل المخابرات المركزية والإسرائيلية على إتصال وثيق بتنظيمات الضباط الاحرار. كما أنه لا يعقل بأن يكون تعاون

قيادة الضباط الاحرار الوثيق مع الاحزاب الوطنية في المرحلة الاخيرة من الاستعدادات للقيام بالانتفاضة المسلحة قد تم بسرية كاملة بسبب إختراقها جميعاً من قبل اجهزة المخابرات الاجنبية. أضيف إلى ذلك حقيقة إنكشاف أمر تنظيمات الضباط الاحرار نتيجة وشاية وتعمد المخابرات العسكرية الملكية إلى غض الطرف عنها والتستر عليها. فالمخابرات الغربية عملت ما في وسعها على الحفاظ على السرية الشكلية لهذه التنظيمات ومهدت لها من حيث لا يعلم قادتها كل السبل اللازمة لإنجاحها. ومما تجدر الإشارة إليه ان امر سحق الحقوق القومية الكردية من قبل الحكومات التي اعقبت العهد الملكي في العراق قد إستخدم في إشعال نيران الحروب الاهلية من اجل إنهاء العراق باعباءها وتفاقم مضاعفاتها الإقتصادية والسياسية على مجمل الشعب العراقي عرباً وكراداً. ففي العهد الملكي كانت بريطانيا تلقي بكافة قدراتها العسكرية والدبلوماسية من اجل قمع الحركات القومية الكردية المسلحة للحفاظ على سيطرة السلطة الملكية على التراب العراقي. في حين كانت جميع المخابرات الغربية ترمي بكل قدراتها من داخل وخارج العراق من اجل ايقاد نار هذه الحروب و تأجيجها ابتداءً من عهد الزعيم عبد الكريم قاسم. ولم تسلم اي حكومة من الحكومات المتعاقبة من مشكلة تأجيج هذه الحروب.